

المحفظون فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فى ضوء أوراق البردى

د / السيد رشدى محمد

أستاذ مساعد التاريخ اليونانى والرومانى بكلية آداب بنها

مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ٢٠١٠

المقدمة :

آمن المصريون القدماء بالموت مثل ما آمنوا بعودة الروح وعودة الحياة مرة أخرى إلى المتوفى ، ولذلك حافظوا على أجسادهم وعلى ملامح الوجه حتى تتعرف عليها الروح عندما تعود إليها مرة أخرى وتتقمصها ، ولذلك قام المصري القديم بعملية التحنيط التي تعتبر إحدى المعجزات العملية التي قدمها الفراعنة للبشرية جمعاء وتشهد له موميائه للآن . وكانت عملية التحنيط تستغرق سبعون يوماً كان المحنطون أثنائها يرتلون الصلوات وقد ارتدوا قناعاً على شكل أبن أوى وهو يمثل أنوبيس إله الموت ^(١) .

بدأ التحنيط مع الأسرة الثانية ، ولكنها لم تشهد صورتها الكاملة إلا في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة ، حيث عُثر على أجساما محنطة تحنيطاً تاماً في منطقة الأهرام ^(٢) . وظل التحنيط يمارس بشكل كامل خلال الأسر الفرعونية التالية حتى أفرز لنا في الدولة الحديثة أشهر المومياوات الموجودة في العالم حتى الآن ، ومع نهاية الأسرة الثانية والعشرين تدهور التحنيط بصورة كبيرة ، وأصبح المحنطون لا يهتمون بالمومياء وتحولت هذه العناية إلى اللفائف الخارجية التي كانت تحيط بالجسم ، وبعبارة أخرى كان يكتفي بأن تظهر المومياء من الخارج في صورة حسنة ، ولذلك لم يكن من المهم لدى المحنط أن يعتني بالجسم الذي في هذه اللفائف ^(٣) .

والرأي الشائع حتى الآن هو أن التحنيط عند القدماء المصريين سر لم يكشف عنه حتى الآن . وهذا في الواقع مخالف للحقيقة ، إذ أن معظم مواد

١ - حسن سعد الله : من أسرار الفراعنة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣ م . ص ١٨

٢ - سليم حسن : مصر القديمة ، ثمانية عشر جزءاً ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ -

٢٠٠١ م . ج ٢ ، ص ص ٣٧١-٣٧٢

٣ - المرجع نفسه ، ج ٩ ، ص ٤٨٠

التحنيط وطرقه معلومة لدينا إلا بعض التفاصيل الصغيرة . وعلى العكس فإن طريقة التحنيط معلومة الآن أكثر من العهد الذي كانت تستعمل فيه ^(١) .

وكانت عملية التحنيط تبدأ بتفريغ الجمجمة بواسطة مثقاباً في آخره خطاف يدخل في فتحة الفم أو ثقب الأنف ، ثم تفرغ الأحشاء من البطن ما عدا الكليتين وكذا القلب الذي كان وجوده بالجسم عنصراً مهماً في الحياة الأخرى ويملاً فراغ البطن بكتان مغموس في مواد راتنجية وعطرية ومواد أخرى كالقار ، ثم تقفل البطن بخياطة وأيضاً فتحات الفم والأنف والعيون ، ولزيادة المحافظة على الملامح كان يغطى الوجه والفم والخدان بكتان مغموس بالنطرون . ثم يغمس الجسم في ملح النطرون لاستخراج الرطوبة والمواد الدهنية منه ، ثم ينظف الجسم بعد رفعه من النطرون ويدهن بزيوت عطرية وأخيراً تلف الجثة بكتان مغموس في مواد راتنجية .

وبعد قيام المحنطون بتحنيط الجثة وإتمامها ، يبدعون العمل في الأحشاء المستخرجة منها ، لأنه أول ما يتحلل في جسم الإنسان ومن جهة أخرى مصدر الإحساس بالجوع والعطش ، وهى أحاسيس لم يكن مرغوب فيها في رحلة المتوفى إلى عالمه الآخر . وتتنظف الأحشاء بالنبيذ والعطور وتوضع في أربع أواني مسماه بأنية كانوب وعليها أغطية ، يمثل كل منها أبناء حورس الأربعة . فكان يوضع الكبد في إناء غطاؤه (امست *Imest*) وهى على شكل رأس آدمي ، وتوضع الرئتين في إناء غطاؤه على شكل (حابى *Hapy*) وهى رأس قرد ، وتوضع المعدة في إناء على شكل (داموت أف *Daamt ef*) وهى رأس ابن أوى . ثم توضع الأمعاء بإناء غطاؤه على شكل (كبح سنوف *Kebeh*)

1 - Robert K. Ritner : “ Innovations and Adaptations in Ancient Egyptian Medicine “ , *Journal of Near Eastern Studies*, Vol. 59, No. 2 , Apr., 2000, pp. 107-117

(Senof) وهى رأس حورس ، وكانت توضع الآنية الكانوبية الأربعة في ركن من المقبرة أو في بئر مجاور لها ^(١) .

وقد انتشر التحنيط بشكل كبير وزاد معه العاملين في هذا المجال وأصبحوا يمتلكون حوانيت في القرى والمدن المصرية ، ولعل مرجع ذلك إلى العائد الكبير التي تدره مهنة التحنيط على العاملين فيها ، أضف إلى ذلك هجرة الأجانب الذين استقروا في مصر إبان العصرين البطلمي والروماني والذين آمنوا بمعتقدات المصريين الجنائزية ، وكانوا يتبعون الطقوس نفسها التي اتبعها المصريين القدماء ، ومن أهم هذه الطقوس تحنيط أجسادهم بعد الوفاة إيماناً منهم بالبعث بعد الموت ^(٢) .

ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع الذي سوف يحاول فيه الباحث أن يتتبع أخبار العاملين في هذه المهنة وهم المحنطون ، بداية بما ورد عنهم في المصادر الكلاسيكية ، ثم داخل الوثائق البردية في العصرين البطلمي والروماني .

أ : المحنطون في المصادر الكلاسيكية

يحدثنا هيردوتس ، الذي زار مصر حوالي النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد ، عن المحنطين ويذكر أنهم كانوا يمارسون التحنيط في حوانيت على أطراف المدن ، ويعرضون على من جاء بالموتوفى نماذج لجثث مصنوعة من الخشب ، ثم يعرضون على أصحاب الجثة ثلاث طرق للحنيط وأسعار كل طريقة ، وبعد أن يتفق أصحاب الجثة على الطريقة والتكاليف ،

١- حسن سعد الله : المرجع السابق ، ص ص ٢٠-٢١

2- Walter Scheidel : *Death on the Nile , Disease and Demography of Roman Egypt* , Brill Press , 2001, p. 15

يذهبون ويتركونهم في محلاتهم حيث يقوم المحنطون بتحنيط الجثة . ثم يعرض هيردوتس بعد ذلك وصفاً لطرق التحنيط الثلاثة والمواد المستخدمة فيها ^(١) .

أما ديودورس الصقلي (النصف الثاني من القرن الأول ق.م.) فيؤكد على ما ذهب إليه هيردوتس ، ويذكر لنا أن مصر كان بها أناس احترفوا مهنة التحنيط داخل القرى والمدن المصرية وقد كانت مهنة مربحة ، وكان الأبناء يتوارثونها عن الآباء ، شأنهم في ذلك شأن أرباب الحرف الأخرى ، ثم يقدم لنا بعض التفاصيل الأخرى التي لم يذكرها هيردوتس ، حيث يحدد على سبيل المثال مصدر القار الذي كان يستخدم في عملية التحنيط ، حيث يذكر أن المصريين كانوا يجلبونه من البحر الميت ^(٢) .

ويذهب استرابون (٦٤ ق.م. - ٢١ م.) في كتابه الجغرافيا ، إلى أن المحنطين كانوا يحققون عوائد كبيرة من عملهم هذا ، حيث أن المصريين كانوا حريصين على تحنيط أجسامهم بعد الوفاة بغض النظر عن أوضاعهم الاقتصادية أو أعمارهم ، حتى أن بعض كبار السن الذين يتركون في بعض دول حوض البحر المتوسط لتأكلهم الكلاب الضالة ، كانوا يُحملون إلى المحنطين في مدينة الإسكندرية ^(٣) .

ويتضح من كتابات المؤرخين الكلاسيكيين أن التحنيط انتشر بشكل واسع في مصر في العصرين البطلمي والروماني إلى حد أنه أصبح مشاع لكل من يتعلمه ويمارسه ، بل ويزاولها بعيداً عن المعابد المصرية التي كانت تحتكر

1 - Herdotus : *Historiae* , Loeb Classical Library , Cambridge , 1946-1950 , Book II, Nos. 86-88

2 - Diodorus of Sicily : *Historiae*, With an English Translation by C.H Oldfather , Loeb Classical Library , Cambridge , 1953. I , 91 , 2

3 - Strabon : *The Geography* , Vols. I – VIII , Loeb Classical Library , London , 1949 – 1954 . Book 11, 11, section 3

هذه الحرفة في عصر الفراعنة . وتؤكد الوثائق البردية على ما ذكره هؤلاء المؤرخين .

ب : مصطلح المحنط في البردي

سبق أن رأينا أن عملية التحنيط كانت تمر بأكثر من مرحلة ، بداية بتجفيف الجثمان ثم استخراج الأحشاء نهاية بغسيل الجثة ولفها بالكتان حتى توصيلها إلى المقبرة . ومعنى ذلك أن كل هذه المراحل لم تكن توكل إلى فرد واحد ، بل هم مجموعة من المحنطين الذين يتعاونون معاً . ففي العصر الفرعوني نجد التحنيط يتم على يد مجموعة من الكهنة أطلق عليهم لفظة (وعب) بداية بكهنة أوزوريس الذين كانوا يقومون بالطقوس ، ثم الكهنة الذين يقومون بالتلاوة والغناء وتعليمات الطقوس ، ثم الذين يغسلون الجثة وينظفونها ويلفونها بالكتان ^(١) . أما عندما دخل اليونانيون مصر لم يكونوا على علم بالتحنيط ولا المشتغلين به في بلادهم الأصلية ، ولذلك لم يكن لديهم معنى واحد ومحدد لكلمة تحنيط أو محنط ، ومن هنا استخدموا كلمات تصف عملية التحنيط والقائمين بها . فكلمة *ταριχευτης* ، تعنى المحنط أو المجفف أو المملح ، إي الذي ينظف بالأحماض والمحاليل ^(٢) . ومن هنا جاءت الكلمة غير محددة . وحتى ناشري الوثائق أنفسهم ، عندما يجدون هذه الكلمة فى الوثائق المتعلقة بالأمور الدينية أو المعابد أو وفاة أحد الأفراد ، يترجمونها على أنها محنط ، أما إذا وجدوا الكلمة فى الوثائق التي تتعلق بالأمور الحياتية العادية ، تترجم على أنها سمك مملح أو مجفف ، وظهر ذلك بشكل كبير فى

1 - Williams, H. 'The Embalmer Embalmed. Remarks on the Meaning of the Decoration of Some Middle Kingdom Coffins', *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman te Velde*, Egyptological Memoirs 1 (Groningen, Styx, 1997), pp. 343-372.

2 - Liddell and Scott s: *Greek – English Lexicon* , Oxford , 1864, v. *ταριχευτης*

وثائق العصر الروماني^(١) ، برغم أن المحنط كان يعيش داخل المجتمع المصري ويمارس حياته العامة كباقي سكان مصر ، وليس مستغرباً أن نجده يمارس حياته العادية بغض النظر عن طبيعة عمله . ومن هنا كانت صعوبة البحث ، حيث وجب على الباحث الوقوف أمام كل وثيقة ورد فيها كلمة ταριχευτης ومحاولة معرفة صلتها بالمحنطين في مصر في العصرين البطلمي والروماني .

ولدينا مصطلح آخر ورد في الوثائق البردية التي ترجع إلى العصرين البطلمي والروماني وهو ενταφιαστης الذي كان يقوم بتنظيف الجثة ولفها بالكتان ومُعد الجنازة^(٢) . وكان يستخدم في البردي بمعنى المحنط ومتعهد الجثة منذ الوفاة وحتى الدفن . وهذا يقودنا إلى مسألة مهمة مفادها أن عملية التحنيط ظلت طوال العصرين البطلمي والروماني توكل إلى مجموعة أفراد تبدأ بالمسئول عن التجفيف في النظرون ثم الذي يقوم بالتنظيف ، ويبدو أن المقصود بها تنظيف الجسم من الأحشاء ، ثم لف الجثمان بالكتان وتوصيله إلى المقبرة حيث يدفن على يد ما نطلق عليهم حفاري القبور أو اللحادين νεκροταφοι ، وهؤلاء ليست لهم علاقة بعملية التحنيط ، حيث أن دورهم لا يتعدى مجرد حفر القبر ودفن المتوفى .

1 - cf. P. Oxy. : *The Oxyrhynchus Papyri* , Egypt Exploration Fund , ed. by Grenfell B.P., Hunt A.S., and Others, vols. I-LXII , London 1898-1998. No. 2148 , (٢٧ م) LL. 14-15

αγορασον και ταριχευσον ημειν
see also, Nos.520(١٤٢ م) ; 928 (القرن الثالث الميلادي) ; 3060 (القرن الثالث الميلادي) ; 1299 (القرن الرابع الميلادي)

2 - Liddell and Scott s : *op. cit* , v. ενταφιαστης

والمهم هنا أن كلا المصطلحين السابق ذكرهما يقصد بهما المحنط ، وهو ما سوف نعرض له بالتفصيل من خلال ما يطلق عليهم محنطو المعبد وأيضاً المحنطين الذين يعملون لحسابهم الخاص .

ج : محنطو المعبد

كان المعبد أهم مراكز ممارسة التحنيط في مصر منذ العصر الفرعوني وكان يطلق عليها بيت التطهير والحنيط ، وخير دليل على ذلك حجرات التحنيط المنتشرة في معابد مصر ومنها حجرات التحنيط الموجودة في معابد الكرنك والمطلة على البحيرة المقدسة ^(١) . أما خلال العصرين البطلمي والروماني ظلت معابد مصر بصفة عامة مركزاً مهماً من مراكز ممارسة التحنيط ، حيث عُثر على بعض حجرات لممارسة التحنيط في معابد مصر الوسطى والعليا ، وكان أنوبيس Anubis إله التحنيط عند المصريين القدماء يصور في العصرين البطلمي والروماني وهو يقوم بعملية التحنيط وعلى رأسه قرص الشمس ^(٢) .

وفي إقليم أرسينوى ، على سبيل المثال ، نجد حجرات التحنيط داخل معبد كارانيس الذي حنط فيه التمساح (سوبك) . المعبود المحلى للإقليم . . وكذا معبد تبتونيس ومعبد اللابيرانث ، اللذان عُثر فيهما على حجرات لتحنيط المتوفين . وهناك نماذج لتماسيح ويشر محنطين داخل هذه المعابد ومحفوظة الآن في المتحف المصري ومتحف مدينة الفيوم وترجع للعصرين البطلمي

1 - Williams, H : *op. cit.* , pp. 344-345

2 - Grenjer , J. C. : *Anubis Alexandrin et Romain* , Leiden , 1977 , pp. 33-34
Planche VIII .

عبد الحليم نور الدين : مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣ ،

والروماني^(١) . أما بخصوص الوثائق البردية ، فقد عُثِر على بعض الوثائق التي ترجع إلى العصر البطلمي ، تؤكد على وجود محنطين يعملون داخل هذه المعابد .

الوثيقة الأولى : من قرية فيلادلفيا ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد وهي التماس تقدم به ثلاثة من الأفراد الذين يعملون في معبد اللابيرانث *Λαβυρινθαι* ، إلى *Πασιτης* ، وهي بخصوص شكوى من الخدمة التي يؤديها في المعبد المذكور ، ويبدو أن الذين يقومون بعملية الخدمة هذه ، هم المحنطون الذين يعملون في هذا المعبد^(٢) .

الوثيقة الثانية : ترجع إلى ما بين عامي ١٤٦-١٣٥ ق.م. ، من معبد اللابيرانث^(٣) ، وهي شكوى من أحد المحنطين العاملين في هذا المعبد ضد

1 - Bowman , A.K. : *Egypt After The Pharaohs* , Oxford , 1990, pp. 16-17, Figs. 6 , 7

2 - PSI : *Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, ed. Florence par G. Vitelli, M. Norsa et plusieurs collaborateurs , vol. VII (1925) . No. 857

Πασιτι και ... τοις αλλοις συν αυτωι Λαβυρα.υ χαιρειν
καλως ποιησετε εασαντες προιστασθαι της θεραπειας
Ζηνωνος ταριχ.....υ Αρμαιν και Σισουχου και Στεφανον και
Θραπευειν τους τρεις αυτον δε μη..εια
Φωφι κθ

٣ - هو المعبد الجنائزي للملك امنمحات الثالث ، من ملوك الأسرة الثانية عشر ، ويقع هذا المعبد إلى الجنوب من هرمه في الفيوم ، وأطلق عليه الإغريق اللابيرانث ، وكان يشغل ما يزيد عن ٧٠ ألف متر مربع ، وهو يحتوى على صالة ومذبح ومعبد صغير لكل معبود محلي . وكان هناك العديد من المشرفين والكهنة لإدارته وكان هذا البناء أعجوبة مصر القديمة حقاً ، ولكنه تعرض فيما بعد للتخريب والهدم في العصر الروماني المتأخر والعصر الوسيط . عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٣

سيدة وابنها بخصوص نزاع على بعض الملكيات وتدخل بعض الأفراد فيها ، حيث نقرأ منها : " إلى اسكليبيادس Ασκληπιαδης أبـن عم الملك والإستراتيجوس ، من بروتوماخوس بن هيرمايوس Πρωτομαχος του Αρμαιος محنط اللابيرانث ، تجرى التحقيقات بخصوص قضيتي أمام الضابط المعين والمشرف علينا ، ضد فيلوميني Φιλουμενην وابنها مارون Μαρωνα فيما يخص الأشياء المملوكة والباقية معي أنا وزوجتي ثيرموثيس Θερμουθις . ونحن نعاني من المشاكل التي سببتها هاتين الشخصيتين ، حيث استدعوا فضولين لا شأن لهم في ذلك الموضوع وهذا متناقض مع الأوامر المنشورة . ولهذا السبب نرجو من سيادتكم الكتابة إلى الابستاتيس επιστατης لاستدعاء هؤلاء الفضولين أمامكم حتى يتسنى لي الحصول على حقوقي ويتم عقابهم على ذلك " (١) .

ويتضح من هاتين الوثيقتين أن معبد اللابيرانث به محنطون يمارسون عملهم داخل المعبد ، بشكل كبير ومنظم . ويذكر أنه منذ العصر الفرعوني كان به عديد من المشرفين والكهنة لإدارته ، وتحدث كثير من المؤرخين والكتاب المحدثين عن كثرة غرفه والعاملين فيه وشهرته في مصر والعالم كله

1 - P. Ryl. : *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in John Rylands Library* , vol. IV , London , 1952, No. 577

Ασκληπιαδης συγγενει και στρατηγω παρα Πρωτομαχου του Αρμαιος ταριχευτου των εκ του Λαβυρινθου . ενεστωσης μοι διακρισεως επι του εφ ημων τεταγμενου προς Φιλουμενην και τον ταυτης υιον Μαρωνα περι εμποισησεως υπαρχοντων, της τουτων κρατησεως περι τε εμε και την γυναικα μου Θερμουθιν ουσης , υπο δε τουτων κακα περικτωμενοι αι ποτε παραλαμβανοντων εργολαβους και ετερους παρα το εκειμενον προσταγμα Διο αξιωι συνταξαι γραψαι τωι επιστατη καταστησαι επι σε τους συναγορευομενους εργολαβους ινα τυχω των δικαιων, αυτοι δε της εκξακλουθουσης απο του προσταγματος ευθυνης .

(١) . وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذا المعبد كان مؤسسة كاملة بها كل نظم الحياة الدينية ، ولذلك فمن المنطقي أن نجد المحنطون بشكل كبير وواضح يمارسون عملهم داخل هذه المنظومة ولهم رؤساء يعملون تحت إشرافهم . كما ورد في الوثيقة الثانية عندما يتحدث بروتوماخوس بن هيرمايوس المحنط عن " الضابط المعين والمشرف علينا " . وهذا يدعونا إلى أن نتساءل عن هذا الموظف الذي يشرف على هؤلاء العاملين في المعبد

ويعتقد الباحث أن الضابط المذكور هنا هو الابطستاتيس المعين من قبل الحكومة البطلمية ، فنحن نعلم أن البطالمة أنشئوا وظيفة جديدة في كل معبد من المعابد المصرية ، وهي وظيفة مراقب المعبد *επιστατης* ، ليكون ممثلهم في المعبد والمسئول عن موارد المعبد القائمة داخل سياجه ، والتزامات المعبد المالية نحو التاج وحسن التصرف في هبات الملك للمعبد والإشراف على اختيار الكهنة ومراقبة سلوكهم وسلوك كل العاملين داخل المعبد (٢) . ولذلك فمن المنطقي أن نجد هذا المحنط يبدى استياءه من تدخل بعض الفضوليين *εργολαβους* الذين لا علاقة لهم بهذه المشكلة ، برغم وجود من هو مسئول

١ - لدينا وثيقة بردية ترجع إلى عام ١١٢ ق.م. ، بخصوص زيارة ليكيوس ميمميوس عضو مجلس الشيوخ الروماني ، لمعبد اللابيرانث وذلك لرؤية التماسيح المحنطة وغرفه والقرايين والأضحية التي كانت تقدم فيه .

Sel. Pap. : *Select Papyri* , With an English Translation , ed. By A. S. Hunt and C. C. Edgar , Vol. II , London , 1932 . No. 416

انظر أيضاً ، رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة ، الجزء الأول ، منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني ، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م. ، ص ص ٢٧٢-٢٧٣

٢ - إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، أربعة أجزاء ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ م. ، ص ص ٥٠-٥١

عن ذلك . ويبدو أن إصرار هذا المحنط على تدخل الابستاتيس ، يجعلنا نعتقد أنه يرى أن حقوقه الشرعية في هذا النزاع لم تُرد له إلا بعد تدخل الابستاتيس . وما يلفت النظر في هذه الشكوى أيضاً أنها موجهة إلى الاستراتيجية *στρατηγος* (حاكم الإقليم) ، ويطلب منه الشاكي أن يكتب إلى الابستاتيس بخصوص هذا الموضوع لجعله يتدخل لحل هذه المشكلة ، برغم أن الابستاتيس المعين من قبل الدولة هو الأقرب له ، ولكن يبدو أن بروتوماخوس المحنط لم يلق هنا أي اهتمام منه ، مما دفعه إلى إرسال هذه الشكوى إلى الاستراتيجية يطلب منه التدخل وإلزام الابستاتيس بحل المشكلة . وخلاصة القول أن المحنطين وكذلك الكهنة العاملين في المعابد المصرية في العصر البطلمي كانوا تحت إشراف الابستاتيس وهو موظف الدولة المسئول عنهم . أما داخل المعبد نفسه ، فيبدو أن هناك تنظيم خاص بالكهنة والمحنطين ، أو بمعنى آخر هيئة إدارية داخل المعبد ^(١) ، وكان المحنطون يعملون داخل هذا النظام .

فنقرأ في وثيقة بردية ، ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، أرسلها أثينا جوراس *Aθηναγορας* رئيس الأطباء إلى الستوليستاي معبد اللابيرانث والستوليستاي الآخرين ، يخبرهم بأن مساعده هيراكليديس قد مات في منطقتهم ودفن في المقابر الموجودة هناك ، ولهذا السبب فقد أرسل لهم نيكياس *Νικιας* وكروكوس *Κροκος* ، ويرجو منهم تسليم الجثمان بدون أن يحملوهم أية أجر ويساعدونهما في نقلها حتى بطوليمايوس *Πτολεμαϊδος* . ويخبرهم بأن الستوليستاي في مدينة الإسكندرية سوف يكتبون لهم بخصوص ذلك ، وفي الختام يتمنى لهم الصحة الجيدة ^(٢) .

^١ - إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ص ٤٣-٤٥

ونفهم من هذه الوثيقة أن أثينا جوراس رئيس الأطباء ، لديه رجل توفى ودفن في مقابر منطقة اللابيرانث ، ولهذا السبب أرسل هذا الخطاب إلى الستوليستاي يطلب منهم إرسال جثمان مساعده ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هؤلاء كانت لهم صلة بالمحنطين سواء كانوا داخل المعبد أو خارجه ، ولكي نفهم مدلول هذه الوظيفة يجب أولاً أن نتعرف على طبقات الكهنة داخل المعابد المصرية ، حيث قسم العلماء كهنة المعابد إلى طبقات تبدأ بالترتيب كبار الكهنة *αρχιερης* والكهنة المختصون باللباس تماثيل الآلهة في المعبد *στολισται* وحملية الريش *πτεροφοροι* والكتببة المقدسين *Hiερογραμματεος* ، وإلى جانب هؤلاء هناك من يعملون في المعبد ولكنهم أقل مرتبة من الكهنة ومنهم الذين يقومون بشق بطن الموتى تمهيداً لتحنيطهم وهم *παρασχευται* ، والذين يقومون بتحنيط الأموات من البشر والحيوانات المقدسة وهم *ταριχευται* ، والذين يقدمون القرابين للموتى وهم *χοαχυται* .^(١)

ومعنى ذلك أن مهمة الستوليستاي داخل المعبد كانت إلباس تماثيل الآلهة وترتيبها ، أما المحنطون في معبد اللابيرانث فيبدو أنهم كانوا على صلة

Αθηναγορας ο αρχιατρος τοις ιερευσα των εν τωι Λαβυρινθωι στολιστων και τοις στολισταις χαιρειν επει Ηρακλειδης ο παρ εμου επι των τοπων τετελευτηκ(εν) και ε[σ]τιν εν ταις παρ υμειν νεκριαις , του[τ]ου δε χαριν πεπομφα Νικιαν και Κροκον , καλως ποιησετε προεμενοι το σωματι[ο]ν μηθεν προξαντες και συνκαταστησατε αυτοις εως Πτολεμαιδος , γεγραφαν δε υμειν και οι απ Αλεξανδρειας στολ[ις]ται περι αυτου . επιμελεσθε δε εαυ[τω]ν ιν υγιαينهτε . ερρωσθε
1 - Bevan , E : *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty* , London 1914 . p. 179

أبضاً بالسٲوليسٲاى ، كما ورد فى الوثيقة نفسها أن هناك سٲوليسٲاى آخريٲ غير سٲوليسٲاى معبد اللابيرانٲ .

(1) τωι Λαβυρινθωι στολιστων και τοις στολισταις

وكانوا ينتشرون فى أقاليم مصر ، فنجدهم على سبيل المٲال فى مدينة الإسكندرية Αλεξανδρειας στολ[ισ]ται . ومعنى ذلك أن لدينا سٲوليسٲاى غير كهنة اللابيرانٲ ، ويبدو أن السٲوليسٲاى الآخريٲ هم الذين يقومون بالباس الموتى ، قد يكون المقصود بها إلباسهم ملابس خاصة أو وضعهم داخل التابوت مع ترتيل بعض الأناشيد الدينية . ويعتقد إدجار ، أن هذه الجماعة هم رعاة الجٲٲ التي تذهب إلى المقبرة وكانوا يشرفون على عملية التحنيط ، بينما المحنطين الذين يقومون بالعمل كله كانوا تابعين لهم (2) ومعنى ذلك أن المحنطين كانوا تابعين للسٲوليسٲاى سواء كانوا يعملون داخل المعبد أو خارجه ، وهذا ما يفسر أن لدينا فى الوثيقة الثانية نوعين من السٲوليسٲاى ، منهم من يتبع المعبد ويقتصر دوره على الآلهة ومنهم من يتعامل مع الموتى . والمهم فى موضعنا هنا أن محنطي المعبد كانوا يعملون تحت إشراف جماعة خاصة بمتابعة عملية تحنيط المتوفين حتى وصولهم إلى المقبرة ، وهذا يفسر إرسال كبير أطباء الإسكندرية خطابه إلى السٲوليسٲاى .

وبعيداً عن معبد اللابيرانٲ ، لدينا بعض الوثائق البردية التي تشير إلى وجود بعض المحنطين داخل المعابد المصرية ، وإن كانت لا توضح المعبد الذي يعمل فيه هؤلاء .

فنقرأ فى وثيقة بردية ترجع إلى أواخر العصر البطلمي وهى وصف لبعض الممتلكات فى إحدى المدن . غير محددة فى الوثيقة . بها إشارة لوصف

1 - Sel. Pap. : No. 104 , LL. 2-3

2 - Ibid. : pp. 292-293

منزل أحد المحنطين الذي يسكن وسط منازل الأهالي ، حيث أن طوله ١١ ذراع وعرضه ٢٥ ذراع ^(١) . ويؤكد ناشر الوثيقة أن هذا المحنط كان يسكن في منزل مملوك للمعبد ، لأن كان ضمن الهيئة العاملة داخل معبد المدينة ^(٢) . وجزء من وثيقة ترجع إلى القرن الثالث الميلادي ، تتحدث عن قيام بعض المحنطين بإعداد جثة أحد الكهنة ^(٣) .

ونخلص من هذه الوثائق إلى أن المعابد المصرية ظلت محتفظة بدورها في تحنيط المتوفين طوال العصر البطلمي أما في العصر الروماني فقد تراجع دورها في مجال التحنيط كما تراجع في باقي المجالات حتى مكانتها لدى الحكومة .

د : محنطون يعملون لحسابهم الخاص

سبق أن ذكرنا أن الكتاب الكلاسيكيين أكدوا على أن هناك بعض المحنطين كانوا يعملون لحسابهم الخاص منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، واستمر ذلك طوال العصرين البطلمي والروماني ^(٤) .

ولدينا بخصوص ذلك وثيقة بردية غير كاملة ، ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وهي شكوى إلى ليوديس Λεωιδες ابستاتيس أوكسيرنخوس من

1- P. Petr. : *The Flinders Petrie Papyri with Transcriptions , Commentaries and Index* , ed. By R. J. Mahaffy , Part II , Dublin , 1893, No. 41 , LL. 10-14

και πετοσιριος του ταριχευτου της ουσης προς απηλιωτην
αυλη πλατος πηχεις ια

μηκος πηχεις κε

2- Mahaffy : *The Flinders Petrie Papyri* , Part II , P. 137

3 - Koenen , L. : “ Anweisung an die Totengraber (P. Colon, Inv. NR. 3004)” *Zeitschrift fur Papyrologie und Epigraphik* , Band 9 , 1972, P.21

ενταφιασταις

εκκομισατε σωμα

Αρσα ιερεως

٤ - راجع ص ص ٤ - ٥

بيتوتوس بن أرخيسيوس Πιτωτος του Αρχυσιος وسوكونوبيوس بن بيتيسوخوس Σοκωνοπιος του Πετεσουχου وكلاهما شركاء يعملان فى التحنيط فى القرية . الاسم غير موجود . ، يشتكيان بخصوص أوضاعهم الاجتماعية أو حدود أملكهما مع الجيران ^(١) . وسوء حالة الوثيقة لم تعطنا صورة واضحة عن ماهية هذه الشكوى ، ولكن المهم هنا أن هذه الوثيقة تؤكد على وجود اثنين من المحنطين يعملان كشركاء فى مهنة التحنيط داخل إحدى القرى المصرية ، ويبدو أن لهم مشكلة ما دفعتهم إلى إرسال هذه الشكوى إلى الابلستاتيس .

أما فى العصر الروماني ، لدينا وثيقة ترجع إلى القرن الأول الميلادي ، بخصوص مستندات ملكية بعض سكان قرية فيلادلفيا الذين نقلوا إلى قرى أخرى ، حيث كان يذكر أسم القرية ثم أسماء الأشخاص الذين قدموا من هذه القرى . وقد قدم إلى هذه القرية أعداد كبيرة من الذين استقروا بها وعملوا فى بعض الحرف ، حيث ورد من بينهم أتريس المحنط Ατρης ταριχευτης ^(٢) .

وثيقة أخرى ترجع إلى أواخر القرن الثاني الميلادي ، من إقليم أوكسيرنخوس وهى جلسة قضائية ، كان أحد طرفيها طبيب يدعى بساسنيوس Ψασνιος والطرف الآخر موظف الإدارة الرومانية ويدعى ايوديمون Ευδιμων ، وطلب فيها الطبيب إعفائه من الخدمة العامة التي كان

1 - P. Teb. : *The Tebtunis Papyri* , 3 Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt , London 1920 -1922 . No. 967

Λεωιδει επιστατει Οξυρυγχων παρα Πιτωτος του Αρχυσιος
και Σοκωνοπιος του Πετεσουχου και των μετοχων
ταριχευτων των εκ της αυτης κωμης . πλειονακις ημων
παραγινομενων επι το ορος , ο εστιν

2 - P. Corn. : *Greek Papyri in the library of Cornell University*, ed. By Westermann , C. Kraemer , New York , 1926. No. 22 , L. 39

قد كُلف بالعمل فيها ويذكر أنه قد قام بعلاج كل الحالات التي كانت تُحول إليه ولمدة طويلة تعدت الحد المسموح به في أداء الخدمة العامة وعلى الرغم من أنه اعتبر هذه المدة الطويلة عمل تطوعي منه ، إلا أن الإدارة الرومانية رفضت إعفائه من هذه الخدمة عندما طلب ذلك ، مما دفع هذا الطبيب إلى اللجوء إلى القضاء ، ونقرأ في الوثيقة ما يقوله بياسنيوس بأنه طبيب احتراف المهنة وقام بعلاج حالات عديدة مما كانت تعرض عليه كخدمة عامة ، ورد موظف من الإدارة الرومانية يقول : "احتمال أن علاجك كان خطأ . وإذا كنت طبيب حقاً تمارس التحنيط ، أخبرني ما هو المحلول المذيب وسوف تصبح في الحال ما تدعيه " (١).

يتضح من هذه الوثيقة ، أن الأطباء كانوا يعملون في التحنيط وهذا ليس بالأمر الغريب على المجتمع المصري منذ العصر الفرعوني ، حيث ورد في المصادر أن الكهنة الذين يمارسون التحنيط كانوا على دراية بالطب ويعالجون الناس (٢) ، وبالتالي كانت الصلة وثيقة بين الطب والحنيط . ومع التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري في العصرين البطلمي والروماني ، أصبح من الأمور المألوفة أن نجد الأطباء يمارسون التحنيط ، وبخاصة في العصر الروماني الذي تحولت فيه الوظائف الدينية إلى إدارية يتقلدها مواطن

1 - P.Oxy. : No.40

Αντιγραφον υπομνηματισμου Ουαλεριου . Ευδαιμονος του ηγεμονευσαντος ετους [. Καισαρος του κυριου Φαμενωθ ι[. επερχομενου Ψασνιος . προσελθοντος Ψασνιος και ειποντος , " ιατρος υπαρχων την τεχνην τουτους οιτινες με εις λειτουργιαν δεδωκασι εθεραπευσα , " Ευδαιμων ειπεν , " ταχα κακως αυτους εθεραπευσας . διδαξον το κατατηκον , ει ιατρος ει δημοσιευων επι ταριχεια , και εξεις την αλειτουργησιαν . " 2- Wilkinson, G.: *The Ancient Egyptians , Their life and Customs* , London , 1988. p.352

عادى يستطيع أن يتحمل نفقاتها ، بل والأكثر من ذلك أن الإدارة الرومانية كانت تُقيم ، فى بعض الأحيان مزارد على الوظائف الدينية الخالية فى المعبد ويشترىها من يدفع أكثر^(١) .

ولا يعنى سؤال موظف الإدارة الرومانية هنا عن المحلول المذيب ، لكي يعفى هذا الطبيب من الخدمة العامة على اعتبار أنه محنط ، فالمحنطين ليسوا مما تنطبق عليهم شروط الإعفاء من الخدمة العامة^(٢) ، بل المقصود من هذا السؤال هو التأكيد على أنه طبيب ، وبذلك تعتبر الحالات التي عالجها وربما قام بتحنيطها تعد من الخدمات العامة التي كان يؤديها وبالتالي يحق له الإعفاء منها ، على اعتبار أنه أدى ما عليه وفى الفترة الزمنية المحددة له .

ويبدو أن الخدمات العامة لم تقف عند مسألة التحنيط فقط بل كان على المحنطين أن يقدمون تقارير مفصلة عن ذلك . ونرى ذلك من وثيقة ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ، من مدينة أوكسيرنخوس بخصوص فحص اثنان من المحنطين لحالة أحد المتوفين ، حيث نقرأ فيها : " إلى فوكيون Φωκίων الإستراتيجوس ، من ثونيوس بن فلوروس Θωνιος Φλωρουσ و بطوليماس Πτολεμας ، وعمره حوالي ٣٥ سنة ، ولديه ندبة على زراعه الأيسر ، ومن ثونيوس بن بيتايوس Θωνιος Πεταυτος وتاويس Ταουητος ، وعمره حوالي ٦٢ سنة وليست لديه أية علامات مميزة ، وكلاهما محنطين ενταφιαστων من أوكسيرنخوس . لقد سمحت لنا اليوم من خلال مساعدك هراقليوس Ηρακλειος أن ننتظر جثمان أبيوس بن بايسيوس

1- Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule*, Oxford , 1983, pp.93-97

2 - cf. *Ibid* : pp.177-179

للمزيد انظر ، محمد فهمي عبد الباقي : ضريبة الرأس فى مصر الرومانية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩

Απιος Πάυσιος ، من المدينة المذكورة ، وتقديم تقرير عن الظروف المحيطة بالحالة . ولهذا السبب فقد انتظرنا الجثمان المذكور في بيته ^(١) .

يتضح من هذه الوثيقة أن المحنطين المذكوران في الوثيقة تلقيا أوامرهما من هراقليوس موظف الإدارة الرومانية ومساعد الاستراتيجوس حاكم الإقليم ، بأن يذهبا إلى منزل أحد المتوفين لفحص حالته وتقديم تقرير عن الحالة . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، لماذا يقوم هذان بفحص جثمان أبيوس بن بايسوس ، وتقديم تقرير عن الحالة ؟ أليس من المنطقي أن يحنطا المتوفى ثم يعدا الجنازة تمهيداً لدفنه فقط ؟ . حقيقة الأمر أننا لا نعرف على وجه الدقة الغرض من كتابة هذا التقرير ، حيث أن الوثائق البردية لم توافينا بأية معلومات بهذا الخصوص . والذي نعرفه من خلال الوثائق البردية أن الذي كان يقدم التقارير عن حالات الوفاة في تلك الحقبة التاريخية ، هم الأطباء الذين يعملون لدى الدولة ويطلق عليهم الأطباء الحكوميون δημοσιος ιατρος ، حيث كانوا يفحصون الحالات ويقدمون تقارير عن سبب الوفاة ، حيث يعتبر ذلك من صلب عملهم في مجال الطب ، أما بخصوص المحنطين ، فكيف يمكن أن يقدموا تقارير عن الحالات المتوفاة إلا لو كانوا من الأطباء الذين يعملون في التحنيط ^(٢) ، وحتى لو كان الأمر كذلك

1 - P. Oxy. : No. 476

Φωκιωνι στρατηγω παρα Θωνιος Φλωρου μητρος Πτολεμας ως ετων λε ουλη καρπω αριστερω και Θωνιος Πεταυτος μητρος Ταουητος ως ετων ξβ ασημου αμφοτερων απ Οξυρυγχων πολεως ενταφιαστων .τη ενεστωση ημερα επετραπημεν υπο σου δια Ηρακλειου υπηρετου επιδειν σωμα νεκρον Απιος Πάυσιος απο της αυτης πολεως και προσφωνησαι την περι το αυτο διαθεσιν . επιδοντες ουν το αυτο σωμα εν τη οικια αυτου επι

٢ - لدينا وثيقة بردية ترجع إلى عام ١٧٣م ، قدمه أحد الأطباء الحكوميين ويدي ديونيسيوس بن ابولودوروس Διονυσιος Απολλοδωπου الطبيب الحكومي في إقليم

لكان من الأفضل أن يذكروا فى الوثيقة كأطباء وليس كمحنطين . كما أننا لم نعثر على أية وثائق تفيد بعمل المحنطين لدى الدولة وإن حدث ذلك لم يكن أمراً مستغرباً ، ولكن ما نعلمه حتى الآن أن المحنطين كانوا يعملون في المعبد أو لحسابهم الخاص . ولذلك يعتقد الباحث أن هذان المحنطان يعملان لحسابهما الخاص ، وتكليف الإدارة لهما بالذهاب إلى منزل أحد المتوفين للقيام باللازم وتقديم تقرير بذلك ، ربما يدخل فى نطاق الخدمات العامة الإلزامية التي كان يكلف بها معظم سكان مصر فى العصر الروماني ، ولعل الغرض من التقرير المقدم هنا هو تأكد الإدارة بأنهما أديا ما هو مطلوب منهما . كما يبدو أن وصف الصفات الشخصية لكل محنط ، كالعمر والعلامات المميزة ، يوحي بما نعتقد ، فمثل هذا الوصف يرتبط فى كثير من الأحوال بالضرائب أو التعداد والإحصاء ^(١) ، وربما كان يرتبط أيضاً بالخدمات العامة الإلزامية .

أما الوثيقة الثالثة : من إقليم أوكسيرنخوس ، ترجع إلى القرن الثالث الميلادي ، وهى بخصوص عقد زواج بين طرفين ، حيث تزوجت أوريليا كيريللا بنت ازيدوروس Αὐρηλία Κυρίλλα Ἰσιδωρου وأما سينثونيوس Σινθωνιος من سكان مدينة أوكسيرنخوس ، من أوريليوس باسيجونيوس بن بايتوس Αὐρηλιος Πασιγωνει Παειτος وأمه تاوتوس Ταυητος من سكان المدينة نفسها وكلاهما محنطين ، حيث اتفق كلا الطرفين على العيش

أوكسيرنخوس إلى الاستراتيجوس يخبره فيه أنه بمجرد أن تلقى التعليمات بالانتقال إلى مكان وجود جثمان الرجل الذي عُثر عليه مشنوقاً ، والمسمى هيراكوس Ἱερακος ، ذهب إلى منزل ايباجاثوس Επαγαθος الذي يوجد به جثمان المتوفى وفحص الجثمان وتبين أنه قد مات مشنوقاً بحبل سميك

P. Oxy. : No. 51

¹ -P. Fouad I : Les papyrus Fouad , ed. By P. Woddell and Others , Le Caire 1939 , No. 15

سويّاً ويحافظا على بنود العقد ، وللزوجة الحقوق نفسها التي يتمتع بها الزوج وليس من حق الزوج أن يحرم الزوجة من هذه الحقوق وتم هذا الاتفاق في حضور كل من اوريليوس ديوجاتوس بن ديوجينوس Αὐρηλῖος Διογάτος Διογενούς واوريليوس سارابيونس بن بايلينوس Αὐρηλῖος Σαραπίωνος Παυλείνου ، وعلى كلا الشاهدين تذكر هذه الحقوق ^(١) .

يتضح من هذه الوثيقة أن المرأة قد عملت في مجال التحنيط أيضاً ، حيث نقرأ في الوثيقة أن كلا الطرفين الرجل والمرأة يعملان في التحنيط . ويبدو أن الحاجة للمرأة كانت ملحة في هذا المجال ، حيث يحدثنا هيردوتس بأن زوجات العظماء والنساء فائقات الحسن وذوات الصيت ، لا يسلمن مباشرة بعد موتهن للحنيط ، ولكن بعد انقضاء ثلاثة أيام أو أربعة على موتهن ، تعطى عندئذ جثتهن للمحنطين ، وذلك حتى لا يجامع المحنطون أولئك النسوة . إذ يحكى أن أحدهم قد فُبِض عليه وهو يواقع جثة امرأة ماتت حديثاً ، حين وشى به أحد زملائه ^(٢) . ومعنى ذلك أن المجتمع المصري منذ وقت طويل كان بحاجة للمرأة في هذا العمل وأصبح وجود سيدة تعمل في هذا المجال ضرورة ، حيث يوكل إليها مهمة تحنيط السيدات المتوفيات حديثاً دونما خوف عليهن .

1 - P. Oxy. : No. 3500

αγαθη τυχη εξεδoto εαυτην Αὐρηλια Κυριλλα Ισιδωρου μητρος Σινθωνιος απ Οξυρυγχων πολεως Αὐρηλιω Πασιγωνει Παειτος μητρος Ταυητος απο της αυτης πολεως , αμφοτεροι ενταφιασται . συμβιουτωσαν ουν αλληλοις οι γαμουντες φυλασσοντες τα του γαμου δικαια . ο δε γαμων και επιχορηγειτω τη γυναικι τα δεοντα παντα κατα δυναμιν . εσταθη δε εν αλληλοις μετοξυ Αὐρηλιων Διογάτος Διογενους και Σαραπιωνος Παυλείνου αμφοτερων συνομοφυλων επι τω εαν μεν η Κυριλλα ανευ τινος ευλογου
2 - Herdotus : II , 89

ومن المنطقي أن يبدأ التفكير فى هذا الأمر منذ فترة طويلة ، ولم يكن عمل هذه السيدة فى التحنيط بالجديد على المجتمع المصري فقد تكون موجودة منذ العصر البطلمي ولكن قلة الوثائق البردية هي التي دفعتنا إلى أن نفق عاجزين أمام التأكيد على عملهن بالتحنيط فى العصر البطلمي ، ولكن يذكر أنه كان يوجد فى المعابد المصرية فى العصر البطلمي عدد من الكاهنات أو النساء اللاتي يخصص لهن عمل معين فى المعابد ^(١) ، وقد يكون مرافقة جثث السيدات المتوفيات أثناء التحنيط أحد مهامهن أو حتى التحنيط نفسه ، وإن كان ذلك مجرد فرض يفقر إلى الأدلة الوثائقية .

وما يسترعى النظر فى هذا العقد ، هو شروطه التي أكدت على حرية كل طرف فى ممارسة حقوقه ، ومعنى ذلك أن هذه المهنة حققت لهذه السيدة وضع اجتماعي يجعلها تملئ شروطها على من يتقدم للزواج منها ، كما أنها منحنتها وضع اقتصادي يجعلها تحافظ على الاستمرار فيه حتى بعد زواجها .

ولدينا وثيقة ترجع إلى عام ١٧٣ م. وهى بخصوص توريد ونقل جثث عن طريق النهر ، حيث يقر صاحب الخطاب . الاسم مفقود . بأنه قائد زورق لنقل الجثث قد ورد لأحد الأفراد . الاسم مفقود . مومياء مضمدة ، وأنه سوف ينقلها إلى ميناء كيركيس Κερκης فى إقليم ممفيس Μεμφειτης ويوصلها إلى ثاكاريس Θακαρις متعهد التحنيط والجنائزات ، ويخبره أنه قد استلم حصيلة نفقات الشحن والقارب وكل الرسوم المتفق عليها فى العام الثالث عشر

١ - يذكر أن سيرايبوم منف ، كان به توعمتان مشهورتان ، كانت وظيفتهما البكاء على العجل أبيس وتقديم القرابين لامحوتب .

إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٤

من حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس ^(١) . ويتضح من هذه الوثيقة أن ενταφιαστής المذكور هنا كان مسئول ليس فقط عن التحنيط ، بل أيضاً عن الجنازات وتوصيل الجثمان حتى المقبرة ، وهذا يوضح أنه فى بعض الأحيان قد يمتد عمل المحنط إلى توصيل المتوفى إلى المقبرة وربما متابعته حتى دخوله المقبرة .

ولم يكن المحنطين الذين يعملون لحسابهم الخاص بعيدين عن التنظيم الإداري ، فكانوا يتبعون أيضاً نظاماً إدارياً ولهم قائد وهيئة إدارية يعملون من خلالها شأنهم فى ذلك شأن محنطو المعبد . حيث ورد فى الوثائق البريدية أيضاً أن المحنطين ενταφιασται كانوا يتبعون تنظيماً إدارياً ، كما ورد فى بعض الوثائق البريدية إشارة أحد الأفراد يطلق عليه كبير المحنطين αρχιενταφιαστής .

فنقرأ فى وثيقة بردية ترجع إلى عام ٩٩ ق.م. عن رجل يدعى بيتيسوس بن خينوفسيوس Πετησιος του Χενουφιος كبير المحنطين αρχιενταφιασται ، وكان هو المسئول عن تحصيل ضرائب الدولة من المحنطين ^(٢) . وورد أسم الرجل نفسه فى وثيقة أخرى ترجع إلى عام ٩٨ ق.م.

1 - P. Hamb. : *Griechische Papyruskunden der Hamburg Staatbibliothek*, ed. By P. M. Meyer, I , and 2, Leipzig, 1911, No. 74

[Ο δεινα] των απο Αχω [.....] ειτου νομου κυβερνητης πλοιου νεκρηγου τω δεινι χαιριν . ομολογω παρειληφεναι παρα σου σωμα ειλισμενον [.....] ον και αποκαταστησω εις ορμον Κερκη του Μεμφειτου νομου και παραδωσω Θακαρις ενταφιαστη , και ναυλου και τελους και πασης δαπανης του πλοιου το συμπεφω-νημενον ναυλον , ο και απεσχον .

2 - U.P.Z. : *Urkunden der Ptolemaerzeit , Aelters Funda* , Leipzig ,Berlin , 2vols. 1927 .I, No. 107, LL. 11-12

(١). ويظهر من كلا الوثيقتين أن كبير المحنطين هنا كان هو همزة الوصل بين الدولة والمحنطين العاملين لحسابهم الخاص ، حيث أن الوثيقة كانت تتعلق ببعض الأوامر العامة الموجهة إلى بعض أرباب الحرف ومنهم كبار المحنطين ومعنى ذلك أن جماعة المحنطين كانوا يتبعون هيئات إدارية تنظم العلاقة بينهم وبين الدولة .

هـ : الدخل

اتفق الكتاب الكلاسيكيون على أن مهنة التحنيط كانت تدر دخلاً كبيراً على العاملين بها ، ولذلك اجتذبت كثير من الراغبين في امتحان هذه الحرفة بل وتوارثوها . ولكي نفهم ذلك وجب علينا أن نطلع على الوثائق البريدية التي تتعلق بالأمور المالية الخاصة بالتحنيط ، وذلك حتى يتسنى لنا معرفة الإيرادات والمصروفات الخاصة بالمحنطين ومنها نعرف دخل العاملين في هذه المهنة . وفي بداية الأمر يجب أن نوضح مسألة مهمة وهي أن الوثائق البريدية التي تتعلق بإيرادات المحنطين نادراً ما كانت تشير إلى أجر المحنط صراحة بل دخلت في أغلب الأحيان ضمن مصروفات التحنيط بعامة ، ومن هنا وجب على الباحث أن يعرض للوثائق البريدية الخاصة بمصاريف التحنيط محاولاً أن يستنتج منها أجر المحنط .

حيث نقرأ في وثيقة بريدية ترجع إلى عام ١٥٦ ق.م. ، بخصوص مصروفات جنازة رجل يدعى أمونيوس Αμμωνιος ، حيث دفع من أجل التحنيط مبلغ ٩٠٠ دراخمة — παρα ταριχευτου (٢) . ونفهم من هذه الوثيقة أن هذا المبلغ الكبير دفع من أجل عملية التحنيط كلها بما فيها المواد المستخدمة وأجرة المحنط .

1 - U.P.Z. : No. 109, LL. 1-2

2 - U.P.Z. : No. 102 , L. 8

والوثيقة الثانية : ترجع إلى العام الأول الميلادي ، وهى من إقليم
أوكسيرنخوس بخصوص مصروفات بعض الأفراد ، وورد فيها العطور التي
كانت تستخدم فى المرحلة الأخيرة من عملية التحنيط ، حيث دفع من أجل
العطور المستخدمة فى نقل مومياء ابنة فناس Φνας أربعة أوبولات ^(١) ،
والعطور المستخدمة فى مومياء ابنة باسيس Πασης ^(٢) .

وثيقة ثالثة : ترجع إلى أواخر القرن الأول الميلادي من إقليم أرسينوى
وهى بخصوص المصروفات المتعلقة بعملية التحنيط ودفن الجثمان ، حيث نقرأ
فيها : " تقرير مصروفات مومياء . مصروفاتي . من أجل زيت الأرز ، أربع
دراخمات ، ومن أجل ثلاثة أواني صغيرة بها زيت الزيتون ٢٠ أوبول ؛ ومن
أجل إنشاء برنية واحد ، أوبول واحد ؛ ومن أجل القناع (الماسك) و . . . ٢٤
دراخمة ؛ ومن أجل تكاليف التحنيط إحدى عشرة دراخمة ؛ ومن أجل العقد
(السلسلة) أربعة ميناى فى الوزن ٨١٠ أوبول . ومصروفات ثيرموثيس
Θερμουθις وحراجاثيس Αρπαγαθις ، ... ملابس كتانية ، ومن أجل
خيتون حراجاثيس .. دراخمة ، وخيتون آخر من أجل ثيرموثيس بن
دراخمة ؛ والزيت .. دراخمة ، وإلى المحنط ^(٣) .

1 - P. Oxy. : No. 736 , LL. 13-14

μυρου εις αποστολην ταφης

θυγατρος Φνας οβολοι δ

2 - Ibid. : LL. 83-84

μυρου εις ταφης

θυγατρος Πασης

3 - P. Amh. : The Amherst Papyri , ed. By Grenfell and Hunt , London , I ,
1900 , II , 1901, No. 125

Λογος δαπανης ταφης . ων εγω εδαπανησα .

κεδρεας [(δραχμαι)] δ , ελαινου γ κο(τυλων) [(οβολοι)] κ

κυθρα (οβολος) α . εις πρωσαπον και . ιμα() (δραχμαι) κδ ,

τωι ταριχευτη (δραχμαι) ια , στηθιν μναειων δ (οβολοι) ωι .

και ων Θερμουθις εδαπανησε συν Αρπαγαθη οθονιου και

وتعطينا هذه الوثيقة شرح مفصل للمواد المستخدمة في التحنيط ، مثل زيت الأرز الذي يُستخرج من شجر الأرز ويستخدم في المسوح على الجثمان عقب إخراج الجثة من النطرون ^(١) ، وأربع أواني منهم ثلاث بها زيت الزيتون ، قد تكون هي الأواني الكانوبية التي توضع فيها أحشاء المتوفى ، بالإضافة إلى القناع والكتان ، والملابس اليونانية التي كانت تلبس للمتوفى عقب عملية التحنيط ^(٢) . ولم تغفل الوثيقة بعض تكاليف الأخرى لعملية التحنيط والتي بلغت ١١ دراخمة إلى جانب أجر المحنط ، ولكن لسوء الحظ أنه مفقود .

أما الوثيقة الرابعة : ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي ، وهي خطاب أرسله رجل يدعى ميلاس Μελας إلى سارابيون Σαραπιων وسيلفانوس Σιλβανος ، يخبرهما أنه أرسل إليهما بواسطة حفار القبر νεκροταφος ، جثمان أخيهما فيبيونوس Φιβιονος ، ودفع أجرة نقل الجثمان ٣٤٠ دراخمة من النقود القديمة . ولكنه فوجئ أنهما أخذتا متعلقات الميت بدون أن يأخذا الجثمان نفسه ، ولهذا السبب أرسل إليهما هذا الخطاب ليوضح لهما المصاريف التي أنفقت على أخيهما منذ مرضه وحتى مماته ونقله فيذكر أن تكلفة حفظ الجثمان ٦٠ دراخمة قديمة ، وتكلفة الخمر عن اليوم الأول ، إنشاء ٣٢ دراخمة قديمة ، ومن أجل نفقات الخبز والمقبلات ١٦ دراخمة ، ومن أجل حفار القبر في هذه الرحلة الجذباء إلى جانب الأجر المذكور سابقاً ، إنشاء واحد ٢٠ دراخمة ، و ١٢ دراخمة من أجل إنشاءين زيت

χιτονος Αρπαγαθου [(δραχμαι)]
αλλου χιτονος υιου Θερμουθιος [(δραχμαι)]
ελαιου [(δραχμαι)]
τωι ταριχευτης.....

^١ - سليم حسن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧٨

^٢ - cf. , Bowman : op. cit. , Fig. 67

ومن أجل إردب شعير ٢٠ دراخمة ، وتكلفة الكتان ٢٠ دراخمة ، والأجر المذكور سابقاً ، يصبح المجموع ٥٢٠ دراخمة ^(١) .

ونخرج من هذه الوثيقة بحقيقة مهمة ، مفادها أنه في حالة نقل الجثمان من مكان إلى آخر بعد تحنيطه ، كان لابد من حفظه حيث ورد في الوثيقة مبلغ ٦٠ دراخمة دُفعت من أجل الحفظ

τιμη φαρμακου παλαιαι δραχμαι ξ
ولا نعرف على وجه الدقة المقصود بالحفظ ، هل يقصد به التحنيط نفسه ؟ ، على اعتبار أن عملية التحنيط في حد ذاتها تعتبر حفظ ، وبخاصة أن الجثمان نقل برفقة حفار القبر أي أنه سوف يذهب مباشرة للمقبرة ، وبالتالي فإن عملية التحنيط كانت قد انتهت . لا نستطيع أن نجزم بذلك ، حيث أن كلمة حفظ هذه لم ترد كثيراً في البردي وبخاصة فيما يتعلق بالتحنيط . والمهم

1 - P. Grenfell II : *New Classical Fragments and other Greek and Latin Papyri* ,ed. By B . P. Grenfell and A . Hunt , Oxford , 1897, No. 77 , LL 1-33

Μελας Σαραπιωνι και Σιλβανω [.....] χαιρειν .
απεστειλα υμιν δια του νεκροταφου το σωμα του αδελφου
Φιβιονος και επληρωσα αυτον τους μισθους της παρακομιδης
του σωματος οντας εν δραχμαις τριακοσιαις τεσσαρακοντα
παλαιου νομισματος . και θαυμαζω πανυ οτι αλογως απεστητε
μη αραντες το σωμα του αδελφου υμων , αλλα συνλεξαντες οσα
ειχεν και ουτως απεστητε . και εκ τουτου εμαθον οτι ου χαριν
του νεκρου ανηλθατε , αλλα χαριν των σκευων αυτου . φροντισατε
ουν τα αναλωθεντα ετοιμασαι . εστι δε τα αναλωματα τιμη
φαρμακου παλαιαι δραχμαι ξ , τιμη οινου τη πρωτη ημερα χοες
β παλαιαι δραχμαι λβ , υπερ δαπανης εν ψωμιοις και προσ-
φαγιοις δραχμαι ις , τω νεκροταφω εις το ορος μετα τον γεγρ-
αμμενον μισθον χουν ενα δραχμαι κ , ελαιου χοες β δραχμαι
ιβ , κριθης αρταβη α δραχμαι κ , τιμη σινδονος δραχμαι κ , και
μισθου ως προκειται δραχμαι τμ , γινονται επι του λογου της
ολης δαπανης παλαιου νομισματος δραχμαι πεντακοσιαι
εικοσι , γινονται δραχμαι φκ .

لدينا هنا أن مثل هذه المصاريف الكثيرة الواردة في الوثيقة كمصاريف الكتان والزيت وحتى حفار القبر تخرج كلها عن أجر المحنط .

وتأكيداً على ما ذهبنا إليه ، ما نقرأه في وثيقة بردية ترجع على القرن الثالث الميلادي ، وهي بخصوص تكاليف جنازة ودفن أحد الأفراد ، حيث ورد فيها أن تكاليف الدفن ٤٨ دراخمة ، ومصروفات الحمالين ١٦ دراخمة و ٢٠ أوبول . ومن أجل أطواق الزهور ١٢ أوبول والخمر أربعة دراخمت و ٢٠ أوبول ^(١) .

ونخلص من هذه الوثائق إلى أن مصاريف تحنيط وجنازة أي متوفى متفاوتة من وثيقة إلى أخرى ، فكانت باهظة في بعض الأحيان ، كما في الوثيقة الأولى ٩٠٠ دراخمة ، وفي الوثيقة الرابعة بلغت مصاريف التحنيط ونقل الجثمان ٥٢٠ دراخمة . أما في الوثيقة الثالثة ، وجدنا المصروفات الخاصة بالتحنيط بلغت ١١ دراخمة إلى جانب أجر المحنط الذي لم يذكر في الوثيقة . وهذا ما يدفعنا للقول بأن المحنطين لم يكونوا يتقاضون أجور ثابتة باعتبار أن هذه المهنة تدخل فيما نطلق عليه الأعمال الحرة ، كما أنها لا ترتبط بدخل ثابت ، فأجرة التحنيط تختلف حسب طريقة التحنيط ونوع المواد المستخدمة وحتى طريقة التحنيط نفسها ، كما حدثنا هيردوتس عن أن المحنطين كان لهم ثلاثة طرق للحنيط ، تختلف باختلاف الأوضاع الاقتصادية لأهل المتوفى وكذا المواد المستخدمة في التحنيط ^(٢) . ولذلك يعتقد الباحث أن التفاوت في

1 - P. Fay.: *Fayum Towns and Their Papyri*, Egypt Exploration Fund, ed. By B. P. Grenfell and A. Hunt , London, 1900. No. 103

Λογος αναλωματος του νεκρου . βλαβη ην προς την ταφην α...
τωρια ανα δραχμας μη , μισθος τοις ηρκασι αυτον ε...
δραχμαι ις οβολοι κ , στεφανιων οβολοι ιβ , οινου ον
δραχμαι [.]δ , οβολοι κ .

2 - Herdotus : II , Nos. 87-88

أسعار التحنيط الواردة فى هذه الوثائق مرجعه إلى طريقة التحنيط التي يستخدمها المحنطين .

أما بخصوص المصروفات ، والمقصود بالمصروفات هنا ، هي كل ما يدفعه المحنط من ضرائب أو مستحقات الدولة والأفراد . وسف يحاول الباحث هنا أن يتعرف على هذه المستحقات التي يدفعها المحنط . ويجب فى هذا المقام أن نؤكد على أن هذه الوثائق لم تعطينا مسمى لماهية هذه الضرائب المفروضة على المحنطين ، ولا نعلم إن كانت ضرائب على ممارسة المهنة أم ضرائب أخرى خاصة بالدولة . المهم أنها مصروفات كان يدفعها المحنطون .

الوثيقة الأولى : ترجع إلى عام ٢٢٤ / ٢٢٣ ق.م. من إقليم الفنتين ، وهى خطاب من أحد الأفراد . الاسم محذوف . موجه إلى رجل يدعى ايوفرونيوس Ευφρονιος ، يخبره أن حورس بن باساتوس Ωρος Πασατος المحنط قد دفع عن العام العاشر مبلغ كبير كضريبة ، وهى ١٨٠٠ دراخمة ، دفع منها ١٢٠٠ دراخمة ويبقى ٦٠٠ دراخمة ، وقد قدم ضامن لسداد هذا الدين عن طريق أبوه . ويبدو أن الذي يحصل هذه الضريبة هو المسئول عن الأمور المالية الخاصة بالمعابد المصرية ^(١) .

والوثيقة الثانية : ترجع إلى عام ١٧٠ ق.م. ، وهى خطاب من ملتزم جباية ضريبة البيرة فى قرية ثيادلфия إلى بسايس Ψαيس وشركائه المحنطين ،

1 - P. Eleph. : Rubensohn , O. , *Elephantine Papyri* , Milano , No. VIII (512)
Ευφρονιωι ... παρα Πατ[..... του] Θοτουθμιος . Εμφανιξω σοι
Ωρον Πασατος ταριχευτην εγλαβοντα ν ... νο συναγομενον εις
το ιερον αργυριον απο των ταριχειτων χαλκου | βω
ηδη καταβεβληκεναι αυτον εξω | βσ
ωστε καταλιπεσθαι χαλκου | χ
και τουτο οφειλει εως του . την εκει αναγραφεται εις
αυτον δια των ιερογραμματεων .

يطلب منهم أن يساعدوا بيتيسيوس Πετησιος أحد سكان أرخيلايوس
Archeilaïdos ، ويؤكد لهم على أنه استلم الضريبة من بيتيسيوس ولا داعي
لشكوى ضده ^(١) . وقد أشار ناشر الوثيقة إلى أنه تحير في معنى المصطلح
ταριχευταις وأشار إلى أنه يحمل كلا التفسيرين إما محنطين أما مملحو
السماك ، ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يحدد تفسير واضح لهذا
المصطلح ^(٢) .

والوثيقة الثالثة : مؤرخة باليوم التاسع والعشرين من شهر بؤونة في
العام السادس عشر من حكم الملك بطلميوس التاسع (٢ أبريل ٩٨ ق.م.) وهى
خطاب موجه إلى ديونوسيوس Διονυσίου مدير السوق فى طيبة ،
بخصوص هيربابيسيوس بن اكسيسوثوتوس Αρπαησιος του Χεσθωτου
محنت ديوس بوليس Διος Πολεως قد دفع ٢٢,٥ إردب قمح بصورة
جيدة ^(٣) . ويبدو أن المحنت كان يسدها إلى مراقب السوق فى طيبة ، ومن
غير المعروف إن كانت ضريبة أم مستحقات على أرض كان يمتلكها .

والوثيقة الرابعة : ترجع إلى عام ٩٤ م من إقليم أرسينوى ، وهى
بخصوص قوائم بأسماء بعض الأفراد وأعدادهم والضرائب المفروضة عليهم وإن
كانت لم تحدد نوع الضريبة ومقدارها ، حيث ورد فيها أسم أحد الأفراد ويدعى

1 - P. Fay. : No. 13

[.] ελθους εξειληφως την ζητηραν Θεαδελφεας εις το ιβ ετος
Ψαιτι και τοις μετοχοις ταριχευταις χαιρειν . καλως ποιησετε
προσταντες Πετησιος των εξ Αρχελαιδος . απεχω το γινομενον
αυτου τελος , ουθεν αυτωι εγκαλωι . ερρωσθε

2 - Grenfell and Hunt : P. Fay , p. 106

3 - U.P.Z. : No, 190 , LL 1-2 , 5-7

Ετους ις Φαμενωθ κθ εν Διος πολει τη Μεγαληι της Θηβαιδος
επι Διονυσίου αγορανομου του Περι Θηβας .

Αρπαησιος του Χεσθωτου των απο της αυτης Διος Πολεως
ενταφιαστων πυρου αρταβας εικοσι δυο ημισυ ατοκους

Τεφορατος της تيڤوراتوس بن نيڤيروتوس المحنط
Νεφερωτος ταριχευτης عليه مقدار معين من الضرائب ولكنها غير
محددة (١) .

ووثيقة خامسة : ترجع إلى القرن الرابع الميلادي ، بخصوص قوائم
بالضرائب المفروضة على بعض أرباب الحرف ، حيث ورد فيها إشارة إلى أحد
المحنطين وهو يدفع مبلغ ٦٣٢ دراخمة كضريبة (٢) .

ويظهر من هذه الوثائق أن المستحقات المفروضة على المحنطين
كانت تدفع أحياناً نقدية ، كما فى الوثيقة الأولى حيث بلغت ١٨٠٠ دراخمة
دفع منها المحنط ١٢٠٠ دراخمة وبقي عليه ٦٠٠ دراخمة يدفعها فى وقت
لاحق . وفى الوثيقة الثانية ظهر المحنطين كمتضامنين مع بيتيسوس ، الذي
دفع ما عليه من ضرائب للدولة . وأحياناً أخرى عينية ، كما فى الوثيقة الثالثة
حيث دفع هيربايسوس بن اكسيسثوتوس محنط ديوس بوليس ٥, ٢٢ إردب
قمح وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بأن هذه الضريبة تخص الحرفة أم ضرائب
على أراضي زراعية . أما فى الوثيقة الرابعة فقد ورد اسم أحد المحنطين وهو
يدفع ما عليه من ضرائب ولكن قيمة الضريبة غير موجودة ، وفى الخامسة
يدفع ٦٣٢ دراخمة .

ونخلص من ذلك إلى أن مقدار مصروفات المحنطين باهظة إلى حد
عدم قدرة بعضهم سدادها دفعة واحدة ، بل يبقى جزء منها كدين . وبرغم أن
الوثيقة الأولى هي الوحيدة التي أشارت إلى ديون على المحنط ، إلا أنها

1 - P. Lond. : *Greek Papyri in the British Museum , Catalogue with Texts* ,
ed. By F. G. Kenyon , Vol. II , London , 1898. No. 258 , L. 145

2 - P. Mich. : *Michigan Papyri* , Vol. V . Tax Rolls From Karanis, in two
volumes , ed. By C. H. Youtie , Michigan Press, 1936, No. 223 , L 2380

της Λεου... ενταφιαστης ζλβ

أوضحت أن المحنطين وبرغم العائد الكبير التي تدره هذه المهنة إلا أنهم لم يكونوا بمعزل عن المجتمع المصري وأحواله الاقتصادية ، فتاريخ الوثيقة الذي يرجع إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد يوضح بما لا يدع مجال للشك بداية التدهور الاقتصادي للمجتمع المصري فى أواخر عهد الملك بطليموس فيلوباتروس . ويبدو أن هذه الأحوال ظلت مستمرة حتى حكم الملك بطليموس يورجيتيس الثاني ، حيث طالعتنا وثيقة بردية من عهد الملك المذكور بخصوص قرار الإعفاء الذي أصدره عام ١١٨ ق.م. ، حيث شمل إعفاء مراقبي المعابد ورؤساء الكهنة والكهنة من المتأخر عليهم من الضرائب ^(١) . وباعتبار أن محنطي المعبد كانوا جزء من هذه المنظومة ، فلا نستبعد أنهم دخلوا ضمن قرار الإعفاء هذا .

وبالرغم مما سبق ، إلا أننا لا نستطيع أن نحكم على أوضاع المحنطين من خلال هذه الوثيقة ، فديون المحنط الواردة فى الوثيقة السابقة لا تعتبر دليلاً على أن المحنطين كانوا يعانون من أوضاع اقتصادية متردية حيث أن الوثائق البردية الأخرى كانت تحدد قيمة الضرائب والمستحقات الأخرى وبرغم أنها كانت باهظة إلا أنها كانت تدفع وبدون ديون ، ففي الوثيقة الخامسة دفع المحنط ٦٣٢ دراهمة وبدون ديون .

وإذا كانت وثائق الإيرادات لم تقدم لنا دليل شافي عن أجور المحنطين حيث ورد فيها مصاريف التحنيط بصفة عامة ، إلا أن وثائق المصروفات قد تعطينا صورة واضحة عن دخل المحنطين ، فقيمة الضرائب الواردة هنا عالية بصفة عامة ، إذا ما قارناها بقيمة الضرائب المفروضة على أرباب الحرف الأخرى فى العصرين البطلمي والروماني ، فعلى سبيل المثال دفع المحنط فى الوثيقة الرابعة ٦٣٢ دراهمة ، فى الوقت ذاته دفع أرباب الحرف الأخرى فى

¹ - P. Teb. : No. 88 , LL. 15 , 21

الوثيقة نفسها ضرائب تتراوح من أربع إلى أربع وعشرين دراخمة ومنهم الحلاقين والصيادين وصانعي الفخار وغيرهم^(١) . ومن المعروف أن قيمة الضرائب تتناسب مع مقدار الدخل وبخاصة في المهن الحرة ، حيث كانت الضرائب تحسب بنسبة مئوية من مقدار الدخل . ومعنى ذلك أن الضرائب المرتفعة تعبر عن الدخل الكبير ، وهذا ما يجعلنا نرجح أن هذه المهنة كانت تدر دخل كبير على العاملين فيها . وهذا يؤكد ما ذهب إليه الكتاب الكلاسيكيين ، عندما أكدوا أن هذه المهنة كانت مربحة بشكل كبير مما دفع كثير من الناس إلى الإقبال عليها .

الخاتمة :

ونخلص من هذه الدراسة إلى النقاط التالية

١ - اهتمام المصريين بالتحنيط اجتذب الأجانب الذين قدموا إلى مصر في العصرين البطلمي والروماني فحنطوا أنفسهم على الطريقة المصرية ، بل ومارسوها أيضاً ، حيث وجدنا في الوثائق البردية أسماء مصرية مثل حورس ، ويونانية مثل أوريليا وأوريليوس . وبرغم أن الأسماء لا تعتبر دليلاً لجنسية أصحابها ، إلا أنها تعد مؤشراً عن حرية ممارسة هذه المهنة . وكما نعلم أنه في العصر الروماني أصبحت كل المهن والحرف مشاعاً لكل سكان مصر ، فلا ريب إذا أن يمتنها كل من يستطيع تعلمها بغض النظر عن الجنسية .

٢- ظلت عملية التحنيط تمارس في مصر في العصرين البطلمي والروماني بالطريقة نفسها التي كانت متبعة في مصر القديمة ، حين رأينا في الوثائق البرية أن المحنطين كانوا يستخدمون المواد التي كانت شائعة في التحنيط

¹ - P. Mich : V , Nos. 223 , LL 2-120 ; 224 , LL 3-21

قديمًا مثل الكتان وزيت الأرز وزين الزيتون والعمود والأواني الكانوبية والأقنعة^(١) .

٣- اشترك أكثر من فرد في عملية التحنيط ، حيث وجدنا ταριχευτης وهو من يقوم بتجفيف الجثة ومعالجتها بالمحاليل و ενταφιαστης وهو المسئول عن تنظيف الجثمان ولفه بالكتان حتى توصيله إلى المقبرة وهناك يستلمه حفار القبر .

٤- أكثر وثائق العصر البطلمي عن التحنيط تتعلق بمحنطي المعبد ، وهذا يعنى أن المعابد المصرية كانت ما تزال تحتفظ إلى حد بعيد بدورها في تحنيط المتوفين ولذلك كان مصطلح ταριχευτης هو الغالب على هذه الوثائق . بينما أغلب وثائق العصر الروماني تخص المحنطين الذين يعملون لحسابهم الخاص ، ويقودنا ذلك إلى الاعتقاد بأن اتجاه الإدارة الرومانية إلى تحويل الوظائف الدينية إلى مدنية ، أفقد عملية التحنيط قدسيته وبالتالي مارسها المدنيون في منازلهم أو منازل المتوفين وهذا أصبح أسهل على أهل المتوفى ففضلوا الاعتماد على المحنطين الخصوصيين بل وتركوا لهم مهمة ترتيب عملية الجنازة حتى وصول المتوفى إلى المقبرة ، ومن هنا كان مصطلح ενταφιαστης هو المتداول بشكل كبير في وثائق العصر الروماني ، لأنه هو الذي يلف المتوفى بالكتان وفي الوقت نفسه متعهد إعداد الجنازة .

٥- كانت مهنة التحنيط تدر دخل كبير على العاملين فيها ، حيث حدثتنا الوثائق البردية عن المصروفات العالية التي تتفق في عملية التحنيط ، وكذلك المستحقات المالية الكبيرة التي يدفعها المحنطين . وبعد مقارنة ذلك

^١ - قارن سليم حسن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ص ٣٧٦-٣٨١

تبين أن دخل المحنطين كان عالياً ، وهذا ما يفسر ما ذهب إليه الكتاب الكلاسيكيين بأن هذه المهنة كانت تجتذب أعداد كبيرة من الأهالي الراغبين في ممارسة هذه المهنة .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر البردية

- 1- P. Amh. : *The Amherst Papyri* , ed. By Grenfell and Hunt , London I , 1900 , II , 1901.
- 2- P. Corn. : *Greek Papyri in the library of Cornell University*, ed. By Westermann , C. Kraemer , New York , 1926.
- 3- P. Fay.: *Fayum Towns and Their Papyri*, *Egypt Exploration Fund*, ed. By B . P. Grenfell and A .Hunt , London, 1900.
- 4-P. Grenfell II : *New Classical Fragments and other Greek and Latin Papyri*,ed. By B . P. Grenfell and A . Hunt , Oxford , 1897.
- 5-P.Hamb.:*Griechische Papyruskunden der Hamburg Stadtbibliothek*, ed. By P. M. Meyer, I, and 2, Leipzig , 1911.
- 6- P. Lond. : *Greek Papyri in the British Museum , Catalogue with Texts* , ed. By F. G. Kenyon , Vol. II , London , 1898.
- 7- P. Mich. : *Michigan Papyri* , Vol. V . Tax Rolls From Karanis, in two volumes , ed. By C. H. Youtie , Michigan Press, 1936 .
- 8- P. Oxy. : *The Oxyrhynchus Papyri* , *Egypt Exploration Fund* , ed. by Grenfell B.P., Hunt A.S., and Others, vols. I-LXII, London ,1898-1998.
- 9- P. Petr. : *The Flinders Petrie Papyri with Transcriptions , Commentaries and Index* , ed. By R. J. Mahaffy , Part II , Dublin , 1893.
- 10- P. Ryl. : *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in John Rylands Library* , vol. IV , London , 1952.
- 11- PSI : *Pubblicazioni della Societa Italiana per la ricerca dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, ed. Florence par G. Vitelli, M. Norsa et plusieurs collaborateurs , vol. VII (1925) .
- 12- P. Teb. : *The Tebtunis Papyri* , 3 Vols. , in Four Parts , ed. By P. Grenfell A. Hunt , London 1920 -1922.
- 13- Sel. Pap. : *Select Papyri , With an English Translation* , ed. By A. S. Hunt and C. C. Edgar , Vol. II , London , 1932 .
- 14- U.P.Z. : *Urkunden der Ptolemaerzeit , Aelters Funda* , Leipzig , Berlin , 2vols. 1927 .

ثانياً : المصادر الكلاسيكية

- 1- Diodorus of Sicily : *Historiae*, With an English Translation by C.H Oldfather , Loeb Classical Library , Cambridge , 1953.

- 2-Herodotus: *Historiae*, Loeb Classical Library, Cambridge, 1946-1950
3- Strabon ; *The Geography* , Vols. I – VIII , Loeb Classical Library ,
London , 1949 – 1954 .

ثالثاً : المراجع العربية

- ١- إبراهيم نصحي : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، أربعة أجزاء ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- ٢- حسن سعد الله : من أسرار الفراعنة ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٣م.
- ٣- رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة ، الجزء الأول ، منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الانتقال الثاني ، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م.
- ٤- سليم حسن : مصر القديمة ، ثمانية عشر جزءاً ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.
- ٥- عبد الحليم نور الدين : مواقع الآثار اليونانية والرومانية فى مصر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٩م.
- ٦- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

رابعاً : مراجع بلغات أجنبية

- 1- Bevan , E : *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty* , London 1914.
- 2- Bowman , A.K. : *Egypt After The Pharaohs* , Oxford , 1990.
- 3- Grenjer , J. C. : *Anubis Alexandrin et Romain* , Leiden , 1977 .
- 4- Koenen , L. : “ Anweisung an die Totengraber (P. Colon, Inv. NR. 3004)” *Zeitschrift fur Papyrologie und Epigraphik* , Band 9, 1972.
- 5- Lewis , N. : *Life in Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1983.
- 6- Liddell and Scott s: *Greek – English Lexicon* , Oxford , 1864.
- 7- Robert K. Ritner : “ Innovations and Adaptations in Ancient Egyptian Medicine “ , *Journal of Near Eastern Studies*, Vol. 59, No. 2 , Apr., 2000.

- 8- Walter Scheidel : *Death on the Nile , Disease and Demography of Roman Egypt* , Brill Press , 2001
- 9- Wilkinson, G.: *The Ancient Egyptians , Their life and Customs* , London , 1988.
- 10-Williams, H. 'The Embalmer Embalmed. Remarks on the Meaning of the Decoration of Some Middle Kingdom Coffins', *Essays on Ancient Egypt in Honour of Herman te Velde, Egyptological Memoirs 1*, (Groningen, Styx, 1997).